تأملات
في أدعية الإمام
علي عليه السلام

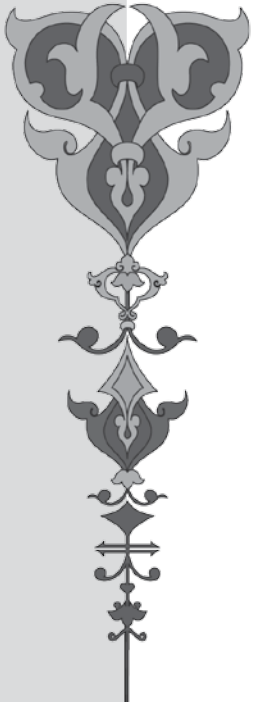

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ

صدق الله العلي العظيم

سورة الفرقان: الآية ٧٧

توطئة وتمهيد

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١)

إن من أهم الوسائل التي يتمسك بها العبد في التقرب إلى الله تعالى هي وسيلة الدعاء وهذه الآية الشريفة التي افتتحنا بها البحث توضح هذه الحقيقة الثابتة من أن الله قريب من العباد والعباد قريبون من الله وفي بعض الأحيان يكون هناك حاجب أو حجب تمنع العبد من اللقاء مع مولاه وسيده و أما ما هي هذه الحجب وما هي أسبابها وكيف تحصل للإنسان فليس ذلك موضع بحثنا هنا ولكن نريد في بحثنا هذا إثبات حقيقة واقعية وهي أن العبد إذا دعا ربه فإن هذا الدعاء الصادر منه يدل على عدة دلالات منها؛ أن الداعي ذو حاجة ملحة في دعائه فلو كان مستغنياً لما دعا بهِ.

ومنها أن الداعي حين صدور دعاءه منه فإنه يدل دلالة واضحة عما يعتقده من الحقائق في حق المدعو وما يصفه به لذلك نجد أننا إذا سمعنا أحداً يدعو نعرف مباشرة مستوى عقيدة هذا الداعي ومدى معرفته بالله عز اسمه.

ومنها أيضاً أن الدعاء ذو دلالة تلازمية مع شخصية الإنسان

(١) البقرة/آية ١٨٦.

الداعي ومدى وعيه وثقافته وعمق روح الإيمان والعلم في صاحبه (الداعي) ونتيجة لهذه الأسباب وغيرها يكون الدعاء وسيلة كشف مباشرة عن ذلك الداعي ومقدار حاجته ونوعها ومدى اعتقاده ورسوخ روح الإيمان عنده وما هي عقيدته بالله تعالى وهل هي خالصة لاشوب فيها أم أنها مخلوطة مع الشرك أو التحجيم لقدرة الله أو إخراج الباري عز وجل عن ملكه.

فهذه الأمور هي التي تنكشف للسامع من خلال سماعه أو قراءته لدعاء شخص ما، وعليه فيكون بحثنا هذا المتواضع استعراض لبعض مقاطع من أدعية و كلمات الوعظ لأمير الموحدين وسيد الأوصياء الهادين يعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك لمعرفة ما لهذه الشخصية العظيمة وهذا الوجود الذي ملؤه أسرار وغموض من معرفة بعض الرشحات من فيوضات هذا السيد الشريف أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام وسيكون البحث مقسم إلى مقاطع من بعض أدعيته الشريفة وكلماته المضيئة التي لو استغرق الإنسان عمره في فهم ما أراده سيد الموحدين عليه السلام من دعائه والأسرار التي ألقاها في دعائه لم يسعه ذلك ولكنا نحاول في ذلك انطلاقا من الحكمة المعروفة لا يترك الميسور بالمعسور ومن الله السداد والتوفيق.

١ - علي عليه السلام والتوكل على الله

المقطع الأول (إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق، وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى، فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى، وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان، فقد وكلني خذلانك إلى حيث النصب والحرمان)[1].

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على ثلاث ركائز مهمة في العقيدة يجب على الإنسان المؤمن أن يعتقد بها في مسيرة حياته الدنيوية الموصلة إلى دار الخلود والرضوان.

الأولى: إن الطالب للحقيقة التى خلق من أجلها وهي العبودية لله عز اسمه قد خط الله عز وجل له الطريق الذي يسير عليه وهو طريق الهداية الإلهية وقد جعله واضحاً بيّناً لعباده ميسوراً لكل من أراد الوصول إلى هذه الحقيقة ولكن مع ذلك فإن لم تكن هناك رحمة ابتدائية لذلك العبد نازلة عليه آخذة بيده نحو هذا الطريق الواضح فإنه لا يستطيع السير والسلوك في هذا الطريق ما لم تشمله الرعاية الإلهية على نحو الابتداء وهذا الأمر ربما يكون واضحاً بالنسبة لكل متتبع

(١) من دعاء الصباح المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

لأحـوال الناس من الإيمان والكفر فإننـا نجد أن هناك الكثير من الأشخاص هم منحرفون عن جادة الطريق وربقة المؤمنين وقد ضلوا الطريق ولم يهتدوا إلى صراط ربهم المستقيم ولكن الغريـب في الأمـر في أحـوال هـؤلاء النـاس أنهم ليسـوا جهلة عـن الحق أو أنهـم لا يعرفون الصواب بل بمجرد سـؤالهم لماذا أنتـم غير ملتزمـين؟ ألا تعرفون الطريق الصحيح والشـريعة التي جاء بها سـيد المرسـلين؟ فإنهم مباشرة يجيبون نعم نحن نعـرف ذلك ونعرف أن هذا الشـيء لا يجوز أو أنه حرام ونعرف أن الصلاة واجبة والصيام في شـهر رمضان ولكننا لا نسـتطيع الإئتمار لهذه الأوامر ولا نعرف السـبب في عدم الاستجابة منا وطواعية أنفسـنا لربنا عزَّ وجل وهذا الأمر هو عينه الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام من الرحمة الابتدائية النازلة على العبد والآخذة بيده نحو طريق الهداية الواضح.

فأمـير المؤمنـين عليه السلام وضح هذه المشـكلة الـتي تقع لكثير من النـاس، فرغم وضـوح الطريق الإلهـي وسـهولته ولكنه يحتاج إلى رحمـة خاصة تبتدئ العبـد، لذلك وجدنا أن أمير المؤمنين عليه السلام قـد صـرح بهـذا المعنى حيـث قـال: (إلهـي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق).

وقـد يفهـم من هـذه العبارة معنـى ثانٍ وهـو أن العبد مهما بلغت معرفته وعلمه ومهما وضح له الطريق الذي يريد سلوكه

فإنه لا يستغني عن التوفيق الإلهي ابتداءً واستدامة وهذا المعنى قد يكون أدق من الأول في الفهم ويدل دلالة واضحة على عقيدة التوكل على الله في كل شيء فأمير المؤمنين عليه السلام يعتقد أنه وإن كان يملك المعرفة والعلم في سلوك طريق الحق ورغم وضوح الطريق وسهولة السير به فإنه لا يستغني عن المد الإلهي والتوفيق لسلوك هذا الطريق توكلاً منه عليه السلام على ربه بل إنه لا يجد لنفسه اهتداء من دون ابتداء الله سبحانه بالتوفيق له في سيره نحو الله.

الثانية: (وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى)

الأناة هي عكس العجلة والاستعجال والمنى جمع أمنية والإقالة هي اعتدال المتعثر قبل سقوطه وكبواة جمع كبوة وهي السقطة.

في هذا المقطع من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام يوضح حقيقة أخرى من حقائق سير المؤمن في طريق العبودية وهي أن المؤمن إذا سار في هذا الطريق قد تعرض عليه بعض الأماني في نفسه وهذه الأماني لها القوة في اقتياد الإنسان نحوها والانصياع إليها، وهذه الأماني وهذا الأمل له قسمان؛ الأول ما كان صفته رحماني نوراني والثاني ظلماني شيطاني وهي ما يعرف بالأماني الدنيوية ولعل أمير المؤمنين عليه السلام قصد القسم الثاني

وهـو الأمل والأمانـي الدنيوية لا الأخروية الرحمانية وأكد في كلامـه عليه السلام إن هـذه الأماني والأمـل الدنيـوي إذا عرضت على قلـب المؤمن سـتكون هي المتحكمة بالإنسـان وتقتاده من حيث لا يشـعر فشـبهها أمير المؤمنين عليه السلام بالقائد، ولو دققنا النظر في لفظـة (القائـد) نجـد إن من أهـم ما يميز القائـد أن يكون آمـراً لغـيره وأن يكون مطاعـاً في كل ما يأمر بـه ولا يُناقَش في الأوامـر التي يصدرها بل يجب على المأمور التنفيذ والانصياع كما هو الحال بالنسـبة لأوامر الدولة وائتمار الشعب بأوامرها أو الضابـط وا لجندي في سـاحة المعركة فإذا كان الإنسـان آمِرُهُ الأمـل والأماني الدنيوية والشـيطانية فإنه لا محالة سـيكون ساقطاً في حبائل الشيطان ومصائده وكان عبداً للدنيا لا لله.

ثم إنَّ الباري عزوجل له أعمال وأفعال في عباده وهذه الأفعال نجدهـا واضحة للعيان ولكن هناك صفة لله تعالى شـأنه وهي صفـة الحُلُم وهي مـن أسمائه تعالى ومعنـى الحليم هو من لا يُنزل العقوبة على مستحقها مع علمه به.

فالبـاري عزوجـل ليس بغافل عن أفعـال خلقه من المعاصي والموبقـات والآثـام، قـال تعـالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [1] فالله يعلم كل شيء يصدر من عباده في حركاتهم

(١) الأنعام/ آية ٥٩.

وسكناتهم ويعلم خائنة أعينهم وما تُخفي صدورهم من الشك والريبة وسوء الظن ومع ذلك فهو حليم على عبادهِ ولا يستعجلهم بالعقوبة أو العذاب قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

وقد يكون حلم الباري عن الظالمين، حيث يمدهم في طغيانهم ليزدادوا إثما إلى آثامهم قال تعالى (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)(٢) وهذا المعنى هو الذي قصده أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه من أنه لا يستغني عن المد الإلهي والتوفيق في أثناء سيره نحو الباري عز وجل وهو طريق العبودية، لذلك نجده عليه السلام يدعو الله في أن لا يتركه في ما إذا كان قد صدر منه ما يوجب سقوطه في المزالق بل يدعو الله في أن يسدده ويقيل عثراتهِ ولا يتأنّى عليه لحظة واحدة وفي هذا المعنى دلالة واضحة في التوكل على الله وحده لا غير.

الثالثة: (وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك إلى حيث النصب والحرمان).

النصب بمعنى التعب والمشقة

(١) النور/ آية ٢١.
(٢) آل عمران/ آية١٧٨.

نجد في هذا المقطع من دعاء أمير المؤمنين مطلباً جديداً ومصداقاً من مصاديق التوكل على الله وحده وهو أن الإنسان وفي أثناء حياته في هذه الدنيا يتسلط عليه عدوان لدودان وهما النفس والشيطان.

والمقصود من النفس هنا هي النفس الأمّارة بالسوء التي تأمر صاحبها بالمعاصي والآثام والشهوات وقد يكون تأثير هذه النفس الأمارة في الإنسان أقوى من أمر الشيطان للإنسان باتباع خطواته، فكيد الشيطان قد عبَّر عنه الله في كتابه العزيز أنه ضعيف قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ (١) بينما لم يعبر عن كيد النفس الأمارة بأنه ضعيف ولعل ان من اهم الصعوبات التي تواجهالانسان في محاربة النفس الامارة هي مسألة ان النفس هي عدو داخلي يعرف خبايا الشهوات ومواطن الضعف بينما الشيطان يعد عدوا خارجيا أضعف من العدو الداخلي، فنجد أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الله في أن الفيض النازل عليه منذ أول سيره لا يمكن الاستغناء عنه خلال هذه المسيرة وهي مسيرة العبودية المطلقة لله عز وجل وذلك لوجود هذين العدوين المتربصين بالإنسان النفس الإمارة بالسوء، والشيطان، اللذان يتربصان بالمؤمن كل ضعف أو غفلة حتى ينزلق وينحرف عن جادة الشريعة المقدسة.

(١) النساء/ آية ٧٦.

وبجمع هذه المقاطع الثلاثة نجد أنها تشير إلى أن الإنسان يجب أن يكون متوكلاً على ربه عز وجل ابتداءاً واستدامة ونهاية ولا يستغني في لحظة واحدة عن ربه أو أن يجد له قوة أو طاقة لعبور هذه العقبة من دون الله ولعل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [1] تصب في هذا المضمون أيضا ونتيجة لذلك نجد أن الكثير من الذين كان لهم جداً وسرعة وقوة في طريق العبودية ودين الله قد وقعوا في مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والسبب يرجع إلى أنفسهم ذاتها لكونهم وجدوا أن لهم القوة والفضل في هذا الطريق من دون الله ولعل أقرب مثال يحكيه لنا القرآن هي قصة قارون حين قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [2] فقارون قد اعتقد واهماً أن لنفسه قوة وعلماً ذاتياً من دون الله فكان معرَّضاً للسقوط في مهاوي الشيطان والكبر والعجب فخسر الدنيا والآخرة لكننا نجد على النقيض منه في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أنه لا يستغني عن ربه طرفة عين أبداً منذ الابتداء في مرحلة السير إلى الله وصولاً للنهاية وهذا ما نسميه بالتوكل المطلق.

(١) الفاتحة/آية ٥.
(٢) القصص/آية٧٨.

٢ - علي عليه السلام العارف بالله

(من ذا يعرف قدرك فلا يخافك ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك) إن من أهم ما يواجهه الإنسان في حياته الدنيوية هو الوقوع في المعاصي والذنوب والخروج من زمرة المؤمنين والطرد من ساحة الرحمة الإلهية ولعل من أهم الأسباب التي تؤدي بهذا الإنسان للوقوع في هذه الرذائل هو ا لجهل فالطفل مثلاً لا يعرف معنى أن الكهرباء قاتلة أو مضرة ضرراً شديداً مهما حاول أبواه إرشاده إلى هذه الأخطار فنراه كل مرة يعود للعبث بها مع أنه قد نهي عنها، ولكنه إذا حدث مرة ولامست يده الكهرباء وصعق بها فإنه سيرتدع عن لمسها مرة ثانية بل أنه يحرّم على نفسه الاقتراب منها والسؤال هنا في أن هذا الطفل لماذا لم يرتدع من أول مرة حيث نهاه ونهره أبواه وارتدع حينما مس الخطر بنفسه؟

إن السبب الرئيسي في هذه الحالة هو أن هذا الطفل كان جاهلاً بالخطر وحين مس الكهرباء أصبح عالماً به أو كما يقال: الانتقال من العلم الحصولي إلى العلم الحضوري.

وحال الإنسان العاصي كحال هذا الطفل فهو جاهلٌ على مستويين، أما المستوى الأول فإنه جاهل بالله ولا يعرف الله حق معرفته ولا صفاته ولا أفعاله ولا شأنه معرفة حقيقية (تصديقية) وإنما مجرد تصور محض عن عظمة الله عز وجل.

أما المستوى الثاني من الجهل لدى الإنسان العاصي فهو الجهل بالعذاب الذي أعده الله للعصاة والظالمين من عباده فهو أيضاً يعلم علماً تصورياً محضاً عن النار وعذابها ولا يعرف حقيقتها، تلك النار التي كان يستجير منها حتى أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: (إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك... إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه، فيالـه من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملا إذا إذن فيه بالنداء. ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى. آه من غمرة من ملهبات لظى)[1] فلذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام يوعز لمن تجرأ على قدر وشأنية الله عز وجل من أنه جاهل وهذا المقطع من الدعاء هو خير شاهد على ذلك فإنه حين يقول عليه السلام: (إلهي من ذا يعرف قدرك فلا يخافك ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك) فكأنه عليه السلام ينفي في أن يكون المرء عارفاً بقدر الله ولا يخافه وأن يكون عالماً بالله ولا يهابه بل نستطيع أن نقول كنتيجة لذلك الكلام أن من

(١) أمالي الصدوق /ص٤٨-٤٩.

لا يخاف قدر الله فهو جاهلاً به ومن كان لا يهاب مقام الله الأجل فهو جاهل عاصي فإن المعاصي والذنوب لا تصدر من العالم العارف بالله وقدرهِ بل والعكس صحيح أيضاً فمن كان خائفاً من الله فلا بد من أن يكون عارفاً بالله عز وجل ومقامه ورفعته وجلاله، ومن كان مهيباً لمقام العزة والربوبية لله تعالى فهو عالم بالله وصفاته وأسمائه عز اسمه وليت شعري من جمع هاتين الصفتين (المعرفة والعلم بالله) بعد رسول الله ﷺ؟ لايكون إلا إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- علي عليه السلام والعبودية لله.

(إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً أنت كما أحب فاجعلني كما تحب).

إن من أهم الكمالات التي يطمح إليها الإنسان لنيلها في هذه الحياة هي أن يكون عزيزاً أو أن يكون له عزاً بين الناس وكذلك أن يكون له مجداً يتفاخر به بين الملأ،

والعز يأتي إما من المال أو من كثرة الولد والعشيرة أو من وجود المقام وا لجاه بين الناس لامتلاك الشخص منصباً سياسياً أو إدارياً يحكم به أو يتسلط على رقاب الناس ولكن في المنظور السطحي لدى الناس لا يكون العز موجوداً إذا كان الإنسان عبداً مملوكاً لغيره يأمره وينهاه سيده حيثما شاء

وأنّى شاء فهما -أي العز والعبودية- لا يجتمعان أبداً.

لذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الكلمات النورانية يصحح هذا الاعتقاد وهذا العرف المتخذ أساساً عند الناس، حيث أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يهدم عرش التكبر والفخر وحب الأنا ويبني مكانه ذل العبودية لله عز وجل والتي بها فقط يكون الإنسان عزيزاً وفخوراً إذ إن هذا العز وهذا الفخر يكون زائلاً فانياً إذا لم يكن مبنياً في ظلِّ العبودية لله تعالى بل كان مرتكزاً على أساس المال وكثرته والعشيرة وقوتها والسلطة وسطوتها على الناس فإن هذه الأمور تبين العز والفخر الزائف في نفس الإنسان لكنه أراد أن يقول عليه السلام أن كل عزٍ وفخرٍ لم إن لم يكن في ظل العبودية فهو كاذب وصاحبه مخدوع وكما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة (ماذا وجد من فقدك؟ وما الذي فقد من وجدك)[1].

فنجد أمير المؤمنين عليه السلام قد قسم في معرض كلامه العبودية لله والمربوبية للعبد فجعل العبودية لله هي أساس العزة للإنسان وجعل الربوبية لله هي أساس الفخر والمفاخرة للإنسان والسبب واضح كل الوضوح فإن من كان عبداً لله فإنه قد التحق بالقوة والغنى المطلق الذي لا حدَّ له ولا نفاد وكذلك من كان الله ربه حقا فقد ضمن في أن يكون أشرف وأعلى موجود رباً

(١) ميزان الحكمة /ج١ ص٥٠٢.

لـه، ثم ينتقل أمير المؤمنـين عليه السلام إلى مفصل مهم من المفاصل العقديـة وهو أن الله عز وجل في مقـام الربوبية والإلوهية ذاتٌ جامعـة لكل صفـات الكمال وا لجمـال وا لجلال ولأن الإنسـان بفطرته يحب الكمال ويبتعد عن النقص فإنه لن يجد مصدراً للكمال غـير الباري عزَّ وجل فيكون الباري هو الغاية القصوى الـتي يريدها الإنسـان في اتخاذ رباً له وإلهـاً يعبده فقوله عليه السلام: (أنْـتَ كمـا أحـب) أي ربٌّ تعيّن به جميع الكمـالات والتنزه عن جميـع النقائـص والعيـوب والقبائح، هذا الإله هـو من أحب ان يكـون لـي رباً وليس غـيره من الآلهة الزائفـة التي اتخذها بعـض النـاس آلهة لهم، آلهـة سِمَتُها النقـص و صفتها العجز والحرمـان ثـم يرجو بعـد ذلك أمير الموحديـن عليه السلام في أن يكون محبوباً عند الله كما أن الله محبوباً له ومعنى أنه محبوباً عند الله هـو أن يكـون مصداقاً للإنسـان الكامل المتمثلـة فيه أعلى مراتب العبودية لله تعالى والخضوع له عز وجل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١).

(١) المائدة /آية ٥٤.

٤-أمير المؤمنين والتجرد من كل شيء

(اللهم اغفر لي رمزات الإلحاظ وسقطات الألفاظ وهفوات اللسان وشهوات ا لجنان)[١].

الرمزات جمع رمزة وهي الإشارة، والإلحاظ جمع لحظ وهي النظر الخفيف، وسقطة اللفظ الخطيئة فيه وجمعه سقطات، والهفوة الزلة، وهي التفات النفس عن الشيء حال اشتغالها بشيء آخر، وا لجنان القلب مأخوذ من الاجتنان وهو الاختفاء.

لقد أورد أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه هذا أربعة أمور تجعل المؤمن معرضاً للسقوط في مهاوي الشيطان وارتكاب المعصية المبعدة عن الله ونيل سخطه.

الأمر الأول: هو رمزات الإلحاظ، أي الإشارات التي تصدر من الإنسان بواسطة عينه للإشارة إلى عيب من عيوب الناس وإظهاره والتعريض بهم فيكون باباً من أبواب الغيبة التي تعد من كبائر الذنوب والتي قد نص عليها الباري عز وجل حيث قال عز من قائل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. فقد وضح حقيقتها

(١) نهج البلاغة /ج١ شرح محمد عبده.
(٢) الحجرات/ آية١٢.

(الغيبة) في كونها أكل لحم الأخ الميت فلا توجد معصية من المعاصي تضاهي هذه المعصية في حقيقتها وبشاعتها.

وقد يفهم أيضاً من هذه الكلمة(رمزات الإلحاظ) هي في كون الإنسان دالاً على مؤمن لدى إنسان ظالم فلا يستطيع الإشارة إليه بلسانه خوفاً من الموجودين أو من الافتضاح أمام ا لجميع فيشير عليه بالإشارة بإلحاظ عينه وهذا أيضاً من كبائر الذنوب لأنه سيكون وسيلة وسبباً في وقوع الظلم على المؤمنين وكل من كان سبباً ووسيلة إلى ارتكاب جريمة فهو مرتكب للجريمة والدال على الشر كفاعله ودلالة الإلحاظ كصريح الألفاظ.

الأمر الثاني: (سقطات الألفاظ) وتعني الخطأ في الكلام وصدور الرذائل منه وهذا أيضاً يعد من الذنوب التي يؤاخذ عليها الإنسان فكما إن الله جل وعلا أراد من العبد أن لا يصدر منه الرذائل في الأفعال وعده من ا لجرائم، كذلك أراد منه أن لا يصدر منه الرذائل(الفحش) من القول قال تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ (١). ولأن من كثر سقطه في الكلام كان قاسي القلب وبعيداً عن الله جل وعلا، ثم أن هناك سؤالاً مهماً قد يطرح وهو: ما هو السبب في وقوع الخطأ والسقطات في الكلام؟

إن من أهم ما يجعل الإنسان يسقط في كلامه ويخطأ قد

(١) النساء/ الآية ١٤٨.

بينه أمير الموحدين عليه السلام في كلمة له سلام الله عليه حيث قال: (من علم أن كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه) وفي مكان آخر قال عليه السلام: (من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قلَّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار)[1].

لقد وضَّح أمير المؤمنين عليه السلام أن السبب في وقوع الإنسان في خطأ القول هو كثرة الكلام أولاً وجهله في أن الكلام هو جزء من العمل ثانياً فمن كان كلامه كثيراً في ما يعنيه وما لا يعنيه وكان أيضاً جاهلاً في كون أن الكلام هو جزء من العمل كانت نتيجته قلة الحياء وقلة الحياء تؤدي إلى قلة الورع وقلة الورع نتيجته قساوة القلب وبالتالي موتهُ.

الأمر الثالث: (هفوات اللسان) وهي الزلة والخطأ وقد يختلف عن سقطات الألفاظ في أن الهفوة في اللسان تكون أمراً حقيقياً ولكنه لا يجب إظهاره أمام الآخرين لوجود مفسدة في إظهاره وهذا الشيء كالغيبة التي تحدثنا عنها والنميمة وهي نقل الكلام الشائن بين اثنين وغيرها فإن الغيبة والنميمة هي حقائق خارجية موجودة ولكن لا ينبغي إظهارها أو إخبار الآخرين بها لوجود المفاسد النفسية والاجتماعية المترتبة عليها فإن أظهرت بقصد وعمد كان المرء مذنباً عليها ومأثوماً وإن لم

(١) بحار الأنوار/ ج٦٨ ص٢٩١،

يكن قاصداً كان معذورا وهذا هو خلاف سقطات الألفاظ التي تعرضنا لها سابقاً فإنها تعد من الكلام الباطل الذي لا أساس له كالبهتان وغيره.

الأمر الرابع (وشهوات الجَنَان)

الجَنَان هنا يقصد به القلب لأنه هو محور النفس التي تدور حوله وكل ما تشتهيه النفس يتعلق بالقلب والظاهر من هذا الكلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يستعيذ من الشهوات المحرمة لا المحللة أو المباحة فإن النفس لها شهوات تريد سدها وإشباعها كشهوة الأكل والشرب والجماع والملك أو التملك والعظمة وغيرها فإن هذه الشهوات إذا لم يكن الإنسان مسيطراً عليها سيطرة كاملة وموزونة كانت هي القائد له إلى المعاصي والذنوب وبالتالي عذاب الله نستجير منه.

وربما تكون هذه الشهوات هي السبب في الوقوع في المعاصي الثلاث السابقة (رمزات الإلحاظ وسقطات الألفاظ وهفوات اللسان) والدافع إليها هي هذه الشهوات التي هي مصدر كل سقطةٍ وهفوةٍ.

بقي هنا نكتتان أو سؤالان

الأول: إن شهوات الجنان ما لم تخرج بفعل من الأفعال الطالب لتحقيقها فإنها تبقى مجرد أمنية للشهوات والتي لا

يحاسب عليها الإنسان فلماذا يطلب أمير المؤمنين عليه السلام المغفرة من الله عز وجل.

وا لجواب بصورة مختصرة: هو أن هذه الشهوات حتى وإن لم تخرج بالفعل إلى الخارج فإنها تكون معبرة بصورة حقيقية في أن النفس لا زالت غير مسيطر عليها السيطرة التامة المحكمة وإلا لما تمنّت أن تقع منها هذه الشهوات المحرمة وهذا يعد في نظر أمير المؤمنين عليه السلام ذنبٌ يطلب من الله عز وجل أن يغفره له وإن لم يقع منه فعلاً وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الدقة التي كان يراجع فيها أمير المؤمنين عليه السلام نفسه ويفتش عن دقائق الأمور التي لو بقيت لأدت إلى الحرمان وخسران المنازل الرفيعة التي نالها سيد الأوصياء والمتقين سلام الله عليه ومن هنا نرى تأكيد أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين على أهمية محاسبة النفس على الدوام وفي كل آنٍ وأوان.

الثاني: إننا نعتقد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان معصوماً ولا تصدر منه هذه الأمور التي كانت في معرض استغفاره في الدعاء فلماذا كان هذا الاستغفار من أفعال لم ولن تقع منه أبداً؟.

وا لجواب: إن التماس المغفرة من الله عز وجل هو اشتراط لو وقع منه هذه الأشياء أو هذه المعاصي حتى وإن كان معصوماً

ولكن لا ضمان لنفسه فكأنه عليه السلام حينما كان يدعو ويبتهل إلى ربهِ كان يتجرد من كل شيء ولا ينظر إلى نفسه في كونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمام المتقين وسيد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بل ينظر في كونه إنسان مجرد من كل شيء وكفى، وهذا لعمري هو غاية التواضع والذلة أمام ربهِ عز وجل، وكذلك يمكننا أن نقول أن أمير المؤمنين عليه السلام حينما كان يدعو كان يدعو بصفتهِ إنساناً مجرداً من كل شيء كما قلنا فيكون دعائه بالنتيجة يصلح لكل إنسان أن يدعو بهِ من دون تفاضل بين المقامات والامتيازات وهذه فضيلة أخرى انفرد بها عن أقرانهِ صلوات الله عليه.

٥-علي عليه السلام حكيم الزمان

إنَّ من اطّلع على أقوال الحكماء والعلماء وجد أنَّ كل حكيم أو عالم على مر الأزمان مهما كانت له سعة في علم أو دقة وتحقيق في مجالات الحياة المختلفة فإننا نجد أن كلماتهم التي تصدر منهم لا تكون كلها حقاً محضاً، بل يكون في بعض كلامهم ظهور لعقد نفسية أو مشاكل اجتماعية عانوا منها في حياتهم فخرجت منهم كلمات لا قيمة لها أو أن الزمان أثبت بطلانها هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أولئك الحكماء قد كانت كلماتهم تصدر في اختصاصهم أو ا لمجالات والعلوم التي أتقنوها ومارسوها فلا نجد حكيماً في علم النفس قد تكلم في السياسة أو الاقتصاد أو شؤون البيت والأسرة بل كل حسب اختصاصه وإتقانه للعلوم وميله لها،

هاتان ا لجهتان لا نجدها في كلمات أمير المؤمنين سلام الله عليه فمن خلال ا لجهة الأولى لا نجد قولاً أو حكمة من حكمه سلام الله عليه قد ثبت بطلانها أو عدم انسجامها في عصر من العصور بل نجدها سارية ونافذة في كل الأزمان وعلى مدى العصور، أما من ا لجهة الثانية فنجد أن أمير الموحدين عليه السلام لم يختص في مجال أو مجالين بل أنه ملأ الدنيا بحكمه وأقواله ولم يجعل قسماً أو مجالاً من مجالات الحياة

إلا و وضع له حكمة وقانوناً ولكن الأحقاد التي توالت عليه وعلى محبيه لم تسمح لنا في وصول كل كلامه إلينا سلام الله عليه ولم يصل إلينا إلاّ النزر القليل وسنستعرض بعضاً من كلامه عليه السلام في مجالات مختلفة، منها:

أ-(في المعرفة الإلهية)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

ربما تعد هذه الكلمة من أعظم ما قيل في المعرفة الإلهية والعلم بالله عز وجل، ففي هذه الكلمة الثابتة مدى الدهر نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يوعز المعرفة بالله عز وجل إلى معرفة النفس فإذا كان الإنسان عارفاً بنفسه معرفة دقيقة صحيحة كانت معرفته بالله معرفة دقيقة صحيحة مبنية على أساس صحيح.

إن الكلام في هذا الحديث قد يطول شرحه ولكن نستطيع أن نقول بصورة مختصرة: إن النفس الإنسانية عادة تكون مستجمعة إلى الكمالات وكذلك المنفرات والنقوصات فإذا كان الإنسان عالماً بكمالات نفسه فلا بد أن هذه الكمالات لم تأتيه من العدم بل لا بد من واهب قد وهب له هذه الفضائل ولا بد

أن الواهب لهذه الفضائل والكمالات أن يكون هو أيضاً مالكاً لها وذلك لأن (فاقد الشيء لا يعطيه أبداً) بل يستحيل ذلك فلا بد أن يكون بالنتيجة هو أيضاً له هذه الكمالات الموجودة في نفس الإنسان، فالإنسان الذي يكون عارفاً بمدى علمه ومطلعاً عليه وهو من الكمالات فلا بد أن يكون الله الواهب له هذه القوة وهذه الملكة وهي ملكة العلم وأن يكون الله عالماً أيضاً بل أن الله عالماً على النحو المطلق غير المحدود والإنسان عالماً على نحو محدد ينتهي إلى حد ما مهما كان للإنسان السعة في العلم والاطلاع وكذلك باقي الكمالات كالقدرة والغنى والعدل والإرادة وغيرها من الكمالات الإنسانية فإنها موجودة يقيناً عند واهبها وخالقها وهو الله عز وجل.

وكذلك الأمر بالنسبة للنقوصات والقبائح التي تكون عند الإنسان فإن الله منزه عن إتيان القبائح والمنفرات وذلك لأن القبائح والرذائل تصدر من الإنسان حينما يكون محتاجاً والله ليس محتاج بل هو الغني المطلق، أومضطراً إليه والله لا يضطره شيء بل هو القادر القاهر، أو يكونالانسان عابثاً في صدور القبائح منه والله عز وجل لا يصدر منه القبائح لأنه حكيم متقن لفعله، وكل أفعاله تكون لها غايات ومصالح راجعة إلى العباد أنفسهم وبالتالي فإن الله لا يفعل القبيح أبداً

فتكون النتيجة ان الإنسان العالم بنفسه علماً كاملاً دقيقاً

بكمالاتها وقبائحها يصل إلى معرفة ربهِ معرفة دقيقة خالية من الشرك أو وصفه بالنقائص أو الأوهام وكلا حسب علمه .

ب-في السلوك الاجتماعي

قال عليه السلام: (قيمة كل امرء ما يحسنه)

تعد هذه الكلمة دستوراً في سلوك الإنسان الاجتماعي وهي كون الإنسان له قيمة اجتماعية بين الناس وهذه القيمة والحظوة بين الناس يجب أن تكون فيما يعلمه الإنسان من علمه في ذلك العمل فإذا كان له عملاً مثلاً أو علماً ما من العلوم فهذا هو ما سيمنحه القيمة بين الناس أما إذا اندس في شيء لا علم له فيه أو كان له علم ولكنه لا يتقنه ويحسنه فإنه سيعرض نفسه للإهانة بين الناس بل يكون على العكس محتقراً لا قيمة له بين أقرانه ومجتمعه،فإذا أراد الإنسان أن يكون ذو قدر ومكانة اجتماعية فيجب عليه أن يختار ما يتقنه من العلوم أو الأعمال ثم بعد ذلك يمارسه بين مجتمعه الذي يعيش بينهم.

ج-في تقييم العلم.

قال عليه السلام: (لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال)

أراد أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الكلمة الشريفة أن يضع الإنسان في تقييم صحيح إلى العلم وما يخرج من ألسنة الناس فإن الإنسان يجب أن يكون في معرض الإنصاف في تقييمه إلى كلام الآخرين في نفس القول لا إلى صاحب القول فإنه إذا كان تقييمه لكلام الناس هو نفس المتكلم لا غير فإنه إن كان محباً له أو راغباً إليه فيكون حاجباً له في معرفة كلامه هل هو حق أم باطل وسيحكم مباشرة أنه حق وصحيح والعكس بالعكس إذا كان كارهاً لصاحب الكلام وغير مريد له فإنه سيرى كل كلامه خاطئ لا قيمة له وسيقع بالتالي في تصحيح الباطل ورفض الحق وذلك لوجود هذا الحاجز بينه وبين المتكلم بل يجب أن يزول هذا الحاجز بينه وبين المتكلم وهو عدم النظر إلى المتكلم وشخصيته ومدى العلاقة بينهما من الرغبة أو الكره فكم من حكمة ضاعت لكره وبغض صاحبها وكم من باطل اتخذه الناس دستوراً في حياتهم لمجرد أنهم يحبونه ويسعون لرضاه لمصلحة ما، وهذا ما نجده واضحاً في سلوك المبغضين لأهل البيت سلام الله عليهم فإنهم قد رفضوا ما صدر عنهم من الحكم والمواعظ والعلوم الشرعية لمجرد أنهم يبغضونهم لا غير، فكان سبباً رئيسياً في حرمانهم من هذا البحر الزاخر من العلوم والأخلاق والمعرفة.

د- في التربية للأبناء

قال أمير المؤمنين عليه السلام (الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم)

في هذه الكلمة لأمير المؤمنين يوضح أمراً خاطئاً يقع فيه أغلب الآباء وهي أنهم يريدون من أبنائهم السير في العادات والتقاليد العرفية المتوارثة نفسها في أبنائهم ولا يقبلون تغييرها بل يصرُّ الأب على أن يكون الابن مشابهاً له حتى في لباسه وزيهِ وحركاته وسكناته فهنا يريد أمير المؤمنين عليه السلام أن يوضح هذه المشكلة الحاصلة في تربية الآباء لأبنائهم فيحدد المشكلة الحقيقية وهي أن للأبناء زمان يختلف عن زمن الآباء وبالتالي لا يكون من الإنصاف جبر الأبناء على عادات وتقاليد وسلوكيات هم كانوا عليها أو تربوا عليها فإن مشابهتهم لأهل زمانهم هي أكثر من مشابهتهم لآبائهم، هذا طبعاً في غير العادات الشرعية أو السلوكيات الدينية فإنها ثابتة لا تتغير أبداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة) ولكن توجد هناك متغيرات في الأزمنة والأمكنة لا ثباتية لها فهذا هو الذي لا بد للآباء من مراعاته في تربية أبنائهم وترك الحرية لهم في الاختيار لهم مع مراعاة الثوابت التي تكلمنا عنها

الخاتمة

لا يسع الإنسان العالم بقدر هذا الصرح العظيم إلا أن يقف موقف المتحير المدهوش لسعة علم هذا الرجل الذي ظلمه الناس والتأريخ وأخفى أكثر كلامه حسداً أو كرهاً له ولا نجد إلا هذه الكلمات التي حاولنا فيها فهم ما جاء من الحكم والبلاغة في كلام سيد البلاغة والحكمة علي بن أبي طالب عليه السلام فالسلام عليك سيدي يوم ولدت في بيت الله ويوم قتلت في قبلة الله ومحرابك ويوم تشفع لنا يوم القيامة والحمد لله أولاً وآخراً.

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

﴿اَلسَّلامُ مِنَ اللهِ عَلى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ اَمينِ اللهِ عَلى وَحْيِهِ وَ رِسالاتِهِ، وَعَزائِمِ اَمْرِهِ، وَمَعْدِنِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزيلِ، الْخاتِمِ لِماسَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِمَااسْتُقْبِلَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ، الشّاهِدِ عَلَى الْخَلْقِ، السِّراجِ الْمُنيرِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ الْمَظْلُومينَ اَفْضَلَ وَاَكْمَلَ وَاَرْفَعَ وَاَشْرَفَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَدٍ مِنْ اَنْبِيائِكَ وَ رُسُلِكَ وَاَصْفِيائِكَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَبْدِكَ وَخَيْرِ خَلْقِكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ، وَاَخي رَسُولِكَ، وَوَصِيِّ حَبيبِكَ، الَّذِى انْتَجَبْتَهُ مِنْ

خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ الْقَوّامينَ بِاَمْرِكَ مِنْ بَعْدِهِ، الْمُطَهَّرينَ الَّذينَ ارْتَضَيْتَهُمْ اَنْصاراً لِدينِكَ، وَحَفَظَةً لِسِرِّكَ، وَشُهَداءَ عَلى خَلْقِكَ، وَاَعْلاماً لِعِبادِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ، اَلسَّلامُ عَلى اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِب وَصِيِّ رَسُولِ اللهِ وَخَليفَتِهِ وَالْقائِمِ بِاَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ، سَيِّدِ الْوَصِيّينَ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلى فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ الْمُسْتَوْدِعينَ، اَلسَّلامُ عَلى خاصَّةِ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْمُتَوَسِّمينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ قامُوا بِاَمْرِهِ وَوازَرُوا اَوْلِياءَ اللهِ، وَخافُوا بِخَوْفِهِمْ، اَلسَّلامُ عَلَى الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ﴾ .

﴿اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اِمامَ الْهُدى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلَمَ التُّقى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ التَّقِيُّ وَالنَّقِيُّ الْوَفِيُّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا

عَمُودَ الدّينِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْوَصِيّينَ، وَاَمينَ رَبِّ الْعالَمينَ، وَدَيّانَ يَوْمِ الدّينِ، وَخَيْرَ الْمُؤْمِنينَ، وَسَيِّدَ الصِّدّيقينَ، وَالصَّفْوَةَ مِنْ سُلالَةِ النَّبِيّينَ، وَبابَ حِكْمَةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَخازِنَ وَحْيِهِ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، وَالنّاصِحَ لِاُمَّةِ نَبِيِّهِ، وَالتّالي لِرَسُولِهِ، وَالْمُواسي لَهُ بِنَفْسِهِ، وَالنّاطِقَ بِحُجَّتِهِ، وَالدّاعِي اِلى شَرِيعَتِهِ، وَالْماضي عَلى سُنَّتِهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَشْهَدُ اَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنْ رَسُولِكَ ما حُمِّلَ، وَرَعى ما اسْتُحْفِظَ، وَحَفِظَ ما اسْتُودِعَ، وَحَلَّلَ حَلالَكَ، وَحَرَّمَ حَرامَكَ، وَاَقامَ اَحْكامَكَ، وَجاهَدَ النّاكِثينَ في سَبيلِكَ، وَالْقاسِطينَ في حُكْمِكَ، وَالْمارِقينَ عَنْ اَمْرِكَ، صابِراً مُحْتَسِباً لا تَأْخُذُهُ فيكَ لَوْمَةُ لائِمٍ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَدٍ مِنْ اَوْلِيائِكَ وَاَصْفِيائِكَ وَاَوْصِياءِ اَنْبِيائِكَ، اَللّهُمَّ هذا قَبْرُ وَلِيِّكَ الَّذي فَرَضْتَ طاعَتَهُ، وَجَعَلْتَ في اَعْناقِ عِبادِكَ مُبايَعَتَهُ، وَخَليفَتِكَ الَّذي بِهِ تَأْخُذُ وَتُعْطي، وَبِهِ تُثيبُ وَتُعاقِبُ، وَقَدْ قَصَدْتُهُ طَمَعاً لِما اَعْدَدْتَهُ لِاَوْلِيائِكَ، فَبِعَظيمِ قَدْرِهِ عِنْدَكَ، وَجَليلِ خَطَرِهِ لَدَيْكَ، وَقُرْبِ مَنْزِلَتِهِ مِنْكَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي ما اَنْتَ اَهْلُهُ فَاِنَّكَ اَهْلُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَعَلى ضَجيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

الفهرس

توطئة وتمهيد ٣

١- علي عليه السلام والتوكل على الله ٥

٢- علي عليه السلام العارف بالله ١٢

٣- علي عليه السلام والعبودية لله ١٤

٤- أمير المؤمنين والتجرد من كل شيء ١٧

٥- علي عليه السلام حكيم الزمان ٢٣

أ- في المعرفة الإلهية ٢٤

ب- في السلوك الاجتماعي ٢٦

ج- في تقييم العلم ٢٧

د- في التربية للأبناء ٢٨

الخاتمة ٢٩

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩